

ساعة في بيت الفنان الشعبي شمعون صليوا

ب. حداد



الى القاء التحية : (عكفد بخلفجيه) :
السلام عليكم . لم اتلق الجواب ، في حين
سمعت ضحكة اطلقها صاحب الدار ورائي ،
وللحظات قليلا وضحت الرؤية داخل الغرفة ،
عندئذ ادركت سبب ضحكة صاحبي . فلقد

في مدخل داره المفضي الى غرفة الاستقبال
تراجع الفنان الشعبي شمعون صليوه في
خطوه ليجعني تتقدمه في الدخول .
كانت الستائر مسدلة والرؤية داخل الغرفة
مضبية قليلا . وقبالتي لمحت على الاريكة
شخصين جالسين ، رجلا وامراة ، فبادرت

سكت محدثي قليلاً ثم قال: نعم لقد تحديت كل تلك الظروف القاسية. اقبلت على العمل بشوق، عملت بدأب واستمرار ولا زلت اعمل وسوف اظل اعمل طوال العمر. تنفس عميقاً ثم اردف: ان الظروف القاسية والفقر والحرمان، قد يكون تأثيرها على الانسان سلباً وقد يكون ايجاباً، نعم قد يورث الحرمان حقداً وشرأً وحباً في الانتقام من كل ما يحيط بالانسان، وبالعكس تماماً فقد ينشأ المحروم رقيقاً شفافاً انساناً بكل معنى كلمة الانسان يعمل كي يعمق لنفسه والآخريين عكس ما عناه في حياته، يعمل من اجل ان يخلق اجواء سعيدة لنفسه وللناس وخاصة اذا كان يمتلك حساً رقيقاً يتفاعل مع مجتمعه ويعيش همومه ويتربص بها الى فن يسعد الاخرين ويخدمهم. وكلتا الحالتين السلبية والايجابية، تقررهما اسلوب التربية التي تلقاها الانسان المحروم في طفولته، من اسرته والمجتمع

قلت له: نعم ان ما تقوله صحيح تماماً، فالتاريخ يخبرنا ان العشرات من المشاهير في العلوم والآداب والفنون، كانوا من النابغين نشأوا في اسر شعبية بسيطة ريفية معدمة، اوصلتهم عصاميتهم الى اعلى مراتب الشهرة، لنعد مسيرتك الفنية، منذ الصغر..

منذ طفولتي رأيت نفسي ارسم، واقوم باعمال يدوية مستعيناً بكل ما هو مهمل من المواد كالاخشاب وقطع الاقمشة، والفلين والاسلاك والكلس الطين والجص والحجر وغيرها ثم استعملت في اعمال العجينة الورقية لصناعة رؤوس وايدي وارجل شخوصي.

وبالنسبة للرسم...؟

كنت امام احد اعماله الافنية الجميلة . رجل وامرأة بالملاحم والزي الخديدي التقليدي بكامل مفرداته .

جلسنا ورحت اجيل الطرف في جنبات الغرفة فرأيتها خاصة بعشرات الاعمال الفنية ، صغيرة وكبيرة على الارض وفوق الرفوف ومعلقة على الجدران وكان البعض منها قد رصف بشكل عفوي وقد تراكمه فوق بعضه .

طلبت من الاخ صليوه ان يعرف بشخصيته فقات له : اخبرني من هو شمعون صليوه . اجابني : انا اسمي صليوه شمعون عبا من مواليد بغدادا - قره قوش لعام ١٩ . نشأت في اسرة فقيرة جدا ، فعشت العوزة والحرمان ، والاحباطات المستمرة في حياتي ، فالكثير من الارض وفوق الرفوف ومعلقة على الجدران وكان الامال وما كنت احلم به لم اتمكن من تحقيقه، وخاصة فرصة مواصلة الدراسة لتطوير الملكة الفنية التي وهبني الله اياها. وواصل كلامه قائلاً: انا لم ادرس الفن بشكل نظامي، رأيت نفسي وأنا طفل انجذب نحو كل ما هو جميل حولي وشعرت ان اكرس حياتي لترجمته الى اعمال يدوية. والى لوحات وتماثيل.. اذن كانت هذبت موهبتك بذاتك.. بالعمل الدؤوب والممارسة المستمرة..

نعم انا بنيت نفسي بنفسي وطورت ملكتي الفنية وسط بيئة كنت محروماً فيها من ابسط الامور.

ومع ذلك تمكنت ان تترجم كل ما هو جميل ونافع لمجتمعكم الى نتاجات فنية .

نعم رغم كل ظروف الصعوبة واضبت على عملي الفني، متوسلاً بذلك بالريشة والازميل، وبما تيسر لك من مواد بسيطة مهملة حولتها الى اعمال فنية جميلة.

هل بالامكان ان تذكر لنا ما عالجتة فنياً من مواضيع شعبية.

اجيبك على سؤالك هذا اقول: لقد اقامت لي قناة عشتار الفضائية معرضاً كبيراً لاعمالتي التي حققت فيها قرابة ثرثين موضوعاً، وكان لي من المنجزات الفنية الكثير غير هالو اضفتها لما عرض لوصلت الي اربعين موضوعاً.

هل بإمكانك ذكر تلك المواضيع التي انجزتها باختصار.

ذكرت لك ان اعمالتي كلها نابعة من الحياة الشعبية القروية البسيطة لذا فاهم تلك المواضيع كانت الاعمال الزراعية والعدد المستخدمة في ذلك. ولدى المحاصيل الزراعية في البيدر كان الفلاح يقوم بزراعة بألة تدعى الجرجر (الشكل- ١-)

استاذ صليوا. في هذه الحالة، هل يمطن اعتبارك فناً فطرياً؟

الي حد كبير نعم، ولكني لا اخفي عليك اني قد صقلت موهبتي من خلال معاشتي لبعض الفنانين في مدينة الموصل انني من خلال ممارستي لتعليم مادة الرسم والاعمال اليدوية كمعلم حتى احوالتي الي التقاعد من ثلاثين سنة. قد افادني كثيراً وصقل موهبتي.

الملاحظ على اعمالك المرسومة والمنحوتة والمشخصة الطابع التراثي فمعظم شخوص تمثل ابن الشعب البسيط وهو يمارس اعماله اليومية وحرفته اليدوية.

انا من الوسط الشعبي واحساسني بمعاينة البسطاء من ابناء شعبي عميق لذا اردت ان اجسده في شخوصي وفي اعمالتي الفنية.



الشكل - ١ -

وفي البيت كانت المرأة خاصة تقوم بتهيئة المؤونة السنوية من البرغل والجريش والحبية لذا فبعد تنقية القمح ينم جلبيه الى (الدنك) من اجل تقشيره وفصل النخالة عنه (الشكل-٢-)



الشكل - ٢ -

وبعد التقشير يعزل قسم من القمح المقشر و يدعى (حبية) والقسم الاخر يجري جرشه بالمجرشة اليدوية من قبل النساء. (الشكل-٣-)



الشكل - ٣

او يجرش بمجرشة الية يقوم بالعمل عليها رجلاان (الشكل-٤-)



الشكل - ٤

كانت العائلة الريفية تعيش الأكتفاء الذاتي اذ يتم تصنيع الغذاء والكساء ومتطلبات بناء المسكن محليا. ولقد قمت بتشخيص تلك العمليات كلها. فبالنسبة للغذاء قمت بانجاز عملية خض اللبن في الشجوة (كودا: كجڤڤ) (الشكل-٥-).



الشكل-٥

وصناعة الكبة (كبة البرغل) (الشكل-٦-).



الشكل-٦-

كما قمت بتشخيص عملية الأختباز. (الشكل-٧-)



الشكل -٧-

وبنسبة للملابس وبعض الفرش فقد شخّصت عملية الحياكة على الجومة (كمتن).
(الشكل - ٨ -)



الشكل - ٨ -

وكذلك عملية صناعة الفراء (الفراوي) (الشكل-٩-)



الشكل-٩-

وصناعة الحصران من نبات البردي (الشكل- ١٠-)



شكل- ١٠-

وهناك منجزات اخرى قمت بتحقيقها. مثل المرأة التي تعمل على الة (السريس) لتساعده زوجها في عمل الحياكة (الشكل- ١١).



شكل- ١١

كما انجزت عملية نقل الماء من قبل النساء من الأبار بواسطة الجرار المحملة على الحمير.
(الشكل- ١٢ -)



شكل- ١٢

ولي منجز يمثل نجارا تقليديا بالاتيهي بعدده القديمة، وهو يعمل داخل دكانه (الشكل- ١٣-)



شكل- ١٣

وهناك منجز بالحجم الكبير الطبيعي يمثل امرأة ورجلا بالزي الخديدي الكامل، وقد حرصت على ان تكون كل مفردات هذا الزي طبيعية حجما. (الشكل- ١٤ -)



شكل- ١٤

ومنجز اخر يمثل مغارة عيد الميلاد بكل شخصوها. (الشكل-١٥-)



شكل-١٥

كما ان لي منجز يمثل (الجايخانة) جمعت فيه ابناء شعبنا بكل ازيائهم (الشكل-١٦-)

استاذ صليوا ، في نهاية هذا اللقاء اقدم لك شكري الجزيل ، واتمنى لك المزيد من التقدم والتطور والمزيد من الأبداع في اعمالك الفنية التي تمكنت ان توثق من خلالها نمط الحياة الشعبية في بلدتنا الحبيبة بغديدا وبكل ما كان البغدادي يتوسل به من عدد وادوات تقليدية مما كان يستخدمه في حرفه اليدوية المختلفة ومعظمها قد اندثر اليوم.

كما اود ان احث ابناء شعبنا الى الالتفات لهذه الناحية ، اقصد توثيق كل مفردات تراثنا الشعبي ، تراثنا الفلكلوري وان يولوا هذا الجانب من حياة ابائنا واجدادنا اهتمام اللازم . وادعوهم لاحتضان كل اصحاب المواهب الفنية اولئك الذين كرسوا معظم ايامهم لتوثيق تراثهم القديم . وذلك بدعمهم ماديا ومعنويا.

وانا على ثقة من ان الجهات المعنية بهذا الحقل لو التفتوا الى مثل هذه المواهب ودعموها لتمكن اصحابها من انجاز اعمال اكثر دقة واكثر مطابقة للواقع الذي كان قائما في عهد الاباء والاجداد .
اكرر شكري لك واتمنى لك العافية والمزيد من العطاء الفني .



شكل-١٦